

الرياض وأنقرة... والمساكنة المصلحية

انتعشت أنقرة اقتصادياً بعض الشيء في أذار 1981، عندما بدأت أزمة الطاقة العالمية بالإنحسار، فسحب الأتراك طلباتهم النفطية لدى السعوديين، علماً بأن الرياض كانت

علاقتها بالسعودية، لكن أثبتت التجربة مرة أخرى أن الأتراك كانوا يبنون سياستهم وقراراتهم بناء على «الفكر الرجبوي» الذي لم يحدث أي أثر في الرياض.

كافآت السعودية أنقرة بعد انتهاء حرب الخليج بقرض نفطي بقيمة مليار ومئة مليون دولار (اف ب)

في مقابلة أجريت معه بداية الثمانينيات أن زيارة أربكان كانت مُدَّة لتركيا بكل ما للكلمة من معنى، مستشهداً بطريقة تعامل وزير النفط السعودي اليماني مع أربكان، عندما دعاه ضيفه التركي لصلاة الجماعة مع الوفد التركي بإمامته، رفض اليماني ذلك وتوجّه إلى شرفة الفندق ساخراً من ضيفه التركي.

في السادس عشر من أيار عام 1986 نُشر تصريح لأحد وزراء حكومة بولند أجويد عام 1974، فنّد فيها عوامل فشل زيارة أربكان للرياض قائلاً: «كان لدى إسلامي تركيا أفكار ساذجة عن السعودية. لم يكن للسعودية وقت لتضيقه مع تركيا، الأمر بالنسبة إلى السعوديين كان مجرد (بزئ) وقد عرفوا كيف يديرون مفاوضاتهم، وقد تصرفوا وفقاً لمصالحهم، بينما أراء أربكان كانت مختلفة وغير ملائمة للتعامل مع السعوديين. هناك فرق بين علاقتنا مع العراق وإيران من جهة وعلاقتنا مع السعوديين من جهة أخرى، تربطنا مع العراقيين والإيرانيين علاقات تاريخية جيدة بحكم الجيرة ولدينا مشاكلنا التي نتشارك فيها معهم، بعكس السعوديين الذين أرادوا الكاش مقابل النفط، ولا تربطنا بهم علاقة عميقة».

استمر الإذلال السعودي لتركيا المتمثل برفض تزويدها بالنفط حوالي 7 سنوات، تكبّد فيها الاقتصاد التركي خسائر في عملته واحتياطة النقدي، مضافاً إلى غلاء الأسعار وتضاعد التضاهرات الشعبية والمطلبية التي هزّت البلاد، ومع انقلاب عام 1980 الذي دعمته الولايات المتحدة، استطاع الانقلابيون أن يحصلوا على مساعدات اقتصادية من منظمة التعاون والتنمية وحلف شمال الأطلسي. استمر الأتراك بمحاولاتهم إرضاء السعودية للقبول بتزويدهم بالنفط، مع خسارة أنقرة نفطي العراق وإيران مع نشوب الحرب بينهما، قامت السلطات التركية في آب 1980 بتخفيض التمثيل الدبلوماسي مع إسرائيل عبر استدعاء سفيرها من تل أبيب وإغلاق قنصليتها في القدس، على خلفية تصويت الكنيست على اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل، متاملة أن يقوي هذا القرار

علي مراد *

مارس/ آذار 1974، السفير السعودي في أنقرة يصرّح لصحيفة «يانكي» التركية أن هناك حصة من النفط تقدّر بمليونين ونصف المليون طن من النفط الخام، خصصتها حكومته لتركيا. تفاعل المسؤولون الأتراك بالإشارة السعودية مع مرورهم بأزمة اقتصادية حادة كانوا بأمس الحاجة حينها إلى النفط، وصدر القرار بإيفاد نائب رئيس الحكومة ورئيس حزب «السلامة الوطني»، نجم الدين أربكان، إلى الرياض لمناقشة حصول تركيا على النفط السعودي المخفّض السعر. بنى الأتراك تفاؤلهم هذا استناداً إلى الاعتقاد بأن الدول العربية وعلى رأسها السعودية تسعى لتقوية نفوذ أربكان والإسلام السياسي في تركيا. قبل زيارة أربكان إلى الرياض بيوم واحد نقلت صحيفة «ميلليت» عن «الشركة الوطنية التركية للنفط» قولها إن السعودية أبلغت الشركة عدم توفر كميات من النفط لتزويد تركيا بها، وأن الطموح التركي بالحصول على قرض نفطي بقيمة مليار دولار غير ممكن أبداً. لكن أربكان المعتد بتوجهاته الإسلامية عوّل كثيراً على خلفيته وشخصيته لإقناع الملك فيصل بن عبد العزيز بإعطاء تركيا ما تريده، متسلحاً بالاعتقاد أن الملك فيصل يحمل لواء «التضامن الإسلامي» في المنطقة في وجه «المد الماركسي» والقومية العربية. عوّل أربكان على أشخاص سعوديين حجازيين في الديوان الملكي السعودي من ذوي الأصول التركية للتأثير على قرار الملك. وصل الوفد التركي إلى الرياض واجتمع بوزير النفط السعودي أحمد زكي اليماني، طلب أربكان منه الموافقة على قرض المليار دولار النفطي، لكن اليماني أجابه بشكل قاطع أن النفط السعودي كله يُباع حتى عام 1976، فطلب منه أربكان أن تتم الموافقة على 250 مليون دولار، لكن الوزير السعودي لم يستجب. عاد أربكان إلى أنقرة وتنافس السياسيون والصحافيون الأتراك في الهجوم عليه واتهامه بالضعف وعدم الثقة وحتى إذلال تركيا. يذكر النائب التركي كامران إنان

الخبير
al-akhbar

رئيس التحرير:
المدير المسؤول:
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير:
بيار ابي صعب

مديرا التحرير:
إيلي شلهوب،
وفيف قانصوه

مجلس التحرير:
محمد زبيب
حسن عليف
إيلي حنا
اهل الاندري
شريك كزيم

صادرة عن شركة
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -
فردان - شارع جونان
- سنتر كونكورد -
الطابق السادس
تلفاكس:
01759500
01759597
ص.ب 5963/113

الإعلانات
الوكيل الصحفي
ads@al-akhbar.com
01/759500

التوزيع
شركة اللواتك
15-11/666314 - 01
03 / 828381

الموقع الإلكتروني
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل



/AlakhbarNews



@AlakhbarNews



/alakhbarnews-
paper

لاهوت التكفير وإشكالية التنزيه والتأويل

في التشريع، والفكر، وبناء ثقافة الناس، ومجتمعاتهم، ليصبح هذا الفعل سبباً في تشويه الدين، والوعي، والسلوك، والثقافة، والممارسة. بل في تدمير مختلف مناحي الحياة الاجتماعية للناس ومصالحهم. هنا، لا يقتصر عبث تلك الجماعات على مصالح الناس وحقوقها، وإنما يشمل أيضاً الدين وتفسيره. ولا ينحصر فسادها في ميادين المال والاقتصاد الاجتماع، بل يتعداها إلى الفكر والثقافة والوعي والمعرفة الدينية. حيث تصبح الضحية هنا ضحيتان، الأولى المجتمع، وحقوقه، ومصالحه. والثانية الدين، وتأويله، وتفسيره. وكما تستخدم الأولى للسطو على الثانية، تستخدم الثانية للإبغال في الأولى.

هنا تتيه الحقائق، وتنقلب المفاهيم، وتغلب الشبهات. فيصبح الدين نقمة، ولا يبقى فيه رحمة. وتصبح طاعة الله عدواناً، والعمل بهداه إجراماً. وتضحى العقيدة أن الله تعالى خلق الخلق ليقتلهم، وليعمل الذبح فيهم. وكل ذلك يقدّم باسم الدين وشريعته. هنا يصبح الفساد صلاحاً، والظلم عدلاً، والتعصب فضيلة، والعنصرية كرامة، والتخلف هداية. عندما يضحى التأويل إما من السلطان، أو إليه. أي إما أن يؤخذ من السلطة، أو يكون هدفه تعظيمها وتبرير فعلها.

هنا إذا ما نجحت تلك القوى في تثبيت تأويلها للدين على أنه التأويل الحق، فإن هذا الانحراف سوف يكتسي قدسيته، وينال مشروعيتها. ولن يقف عند حدود تلك القوى وفئاتها، بل سوف يعم الاجتماع الديني بجممله. ولن يقتصر على زمن إنتاج ذلك التأويل وعصره، بل سوف يعم الزمن

تلك القوى ومشروعها إلى واجهة الصدارة، ويحفظ لها مصالحها وأهدافها. هنا تبدأ المواجهة الأخطر، عندما يعمد إلى الإبقاء على ظاهر من الدين وشكله، لكن يجري العبث إلى حد بعيد في مضمونه، ومحتواه، وقيمه. هنا يعمل على استخدام الدين كوسيلة، للحفاظ على مصالح تلك القوى والجماعات، عندما توظّف نصوص الدين، أو يعمل على كتمان حقائقه، وتزييف معانيه لتحقيق أهدافها. هنا يجري العمل على قلب المفاهيم الدينية، حيث يصبح ما هو أساسي في الدين - كالعديل والإصلاح - أمراً ثانوياً، أو يمكن تجاوزه. وتصبح الأمور ذات البعد الاحتفالي أو (الطقسي) - مثلاً - أمراً جوهرياً، كي تستخدم للتغطية على فساد السلطة وانحرافها، وانقلابها على الدين وقيمه الأساسية.

إن الخطورة في هذه المواجهة، لا تكمن فقط في أن تلك القوى والجماعات تواجه في الميدان نفسه (الاجتماع الديني). أو أنها تنافس بالادوات نفسها (الدين ومشروعته)، ولا بالوسائل والأساليب نفسها (الفكر والثقافة...). ولا لمجرد أن تاويلها هذا ومضمونه، قد ينطلي على كثيرين، لأنها تقدمه باسم الدين. ولا لأنها تملك القدرة على المواجهة من خلال توظيفها لأدوات المال والسلطة... وإنما تكمن الخطورة في أن تلك القوى والجماعات تعمل على هذا الهدف، وهو إنتاج تأويل للدين وتفسير له، سوف يعتمد بعد برهة من الزمن باعتبار كونه الدين نفسه، وأنه ما أراه الله تعالى، وأنه ما يجب العمل به لطاعة الله تعالى ورسوله (ص) والسير على نهجه وهده. حيث يصبح والحال هذا المرجعية الدينية

فصل جديد من فصول تلك المواجهة. ومن هنا، إذا ما طرح هذا السؤال، وهو: عندما ينتصر الدين ويحكم أسسه وبنيناه، هل تنتهي المعركة وفصول المواجهة بشكل كامل مع تلك القوى والجماعات المذكورة ومصالحها، أم أن فصلاً جديداً من فصول تلك المواجهة يبدأ؟

الجواب أن تلك المواجهة لا تنتهي عند حد غلبة الدين في مرحلة التنزيل، وإنما يبدأ فصل جديد من فصول تلك المواجهة بين الدين وأهله من جهة، وتلك القوى والجماعات من جهة أخرى. سوى أن طابع تلك المواجهة، وأساليبها، وأدواتها، وأهدافها المباشرة؛ كل ذلك يكون مختلفاً عما كان سائداً في مرحلة التنزيل، وأساليبها، وأدواتها، وأهدافها المباشرة. حيث يمكن أن نطلق على هذه المعركة تسمية معركة التأويل، أي معركة تفسير الدين، وإنتاج دلالاته.

هنا، في مرحلة التأويل - أي تفسير الدين وتأويل نصوصه وكتابه - تصبح تلك القوى والجماعات المخالفة للدين وقواه، جزءاً من الاجتماع الديني العام، عندما تنخرط في هذا الاجتماع، كتدبير شكلي وضروري للحفاظ على مصالحها ووجودها، ولتغيير طريقة العمل لديها، من مواجهة مباشرة إلى مواجهة غير مباشرة. ومن مواجهة تأخذ طابعاً صدامياً عنفياً، إلى مواجهة تعتمد طابعاً حربياً ثقافياً، من مواجهة تعتمد أدوات الحرب والقتال، إلى مواجهة تعتمد أدوات التفسير والتأويل.

كما يمسّ التغيير أيضاً الهدف الأساس الذي تعمل عليه تلك القوى والجماعات، من إسقاط الدين برمته، إلى العمل على ابتداء تفسير له، وإنتاج تأويل لنصوصه، يعيد

محمد شقير *

يتحدّث القرآن الكريم في تحريف كلام الله والكلم في أربع آيات، وفي كتمان الكتاب وما أنزل من البينات والحق في حوالى ست آيات، وفي لبس الحق بالباطل في آيتين، وفي قول الكذب على الله تعالى وأفترائه عليه في عشرات الآيات، وفي تبديل القرآن وكلام الله في حدود آيتين. إلى غيرها من الآيات القرآنية والنصوص الحديثة - وهي بالمثل - والتي تبين حقيقة دينية وتاريخية واجتماعية... وهي أن الدين لا تقف تحدياته عند مرحلة التنزيل، وإنما تتعداها إلى مرحلة التأويل. بل يمكن القول، إن صراع التأويل هو أشد صعوبة، وأعظم خطراً من صراع التنزيل.

وتوضيح ذلك، أن الدين عندما ينزله الله تعالى، فإنه يدعو بشكل أساس إلى منظومة من المفاهيم والقيم الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية... وعلى رأسها العدل والقسط، وهذه الدعوة تشكل تهديداً لمصالح قوى وجماعات كالمترفين، والمفسدين، والمنافقين (لاحقاً)، وقوى السلطة والمال، والقوى التقليدية المناهضة لأي تغيير، يمس مصالحها ونفوذها... فتعمل هذه القوى والجماعات على مواجهة الدين في مرحلة التنزيل - أي مرحلة تثبيت نصوصه الأولى والأصلية - حيث تكون هذه المواجهة مواجهة مباشرة، تأخذ طابعاً صدامياً عنفياً عسكرياً، وتهدف إلى منع الدين من تثبيت أركانه وإحكام أسسه؛ لكن ما أن تكون الغلبة للدين وفتته على تلك القوى والجماعات، ويستطيع الدين أن يحكم بنيانه، ويثبت أركانه في معركة التنزيل تلك؛ حتى يبدأ